وتنتهي بالارقام · وجميعها لا تلاحظ الصحراء ، ولا تلاحظ الفرق بين الناس وحبات الرمل · تتحدث عن الاستعمار والامبريالية والتبادل اللامتكافىء ونهب العالم الثالث الخ ، تناقش السياسة من خلال الاقتصاد · هكذا يصبح النفط اقتصادا ، مشاريع ورساميل وبنى تحتية وفوقية الخ · يصبح جزءا من المعركة ، يضيع من السياسة حين يهرب الى السياسة · فتزدهر الدويلات · وتبنى مدن وهمية · يهرب النفط من مصيره فيستولي على مصيرنا · يصبح هو الاقتصاد العربي · وتصبح السياسة العربية بنيته الفوقية · هكذا نتعامل مع البنى الفوقية ، وننسى الاسئلة · وقيل ان حرب حزيران بدأت في اليمن ، لكن الحرب القادمة تبدأ في لبنان · وقيل ان المارينز الاميركيين جاءوا الى شواطىء بيروت ، حين هدد النفط ، ولكن القوات الدولية تأتي اليوم لتؤكد ان النفط لم يعد مهددا · وقيل عن الوحدة العربية انها حين تلغي التجزئة تضع الثروة في خدمة السياسة · لكننا اليوم نعيش في سياسة الثروة وثروة السياسة · هكذا لا ينتصر النفط الا حين تهزم الامة ، ولا يؤكد النفط انتصاره الا بتصفية الامة · هل دخلنا العصر الكوسموبوليتي ونحن ملايين من الحفاة والجياع ؟ هل دخلنا عصر الجغرافيا السياسية لاننا لم نستطع دخول التاريخ السياسي ؟ واين هي الكتابة ؟ حين نقتنع ان النفط هو بنية تحتية ، تصبح الكتابة بنية فوقية لهذا التحت المائع السائل · وبين البنيتين ، يقع حذاء مطاطي (المطاط اليوم هو احد مشتقات النفط) الحذاء يضغط والرأس يغرق في النفط ·

حين ننظر الى الخريطة العربية ، نرى الى جانب الدول العربية الكبيرة والصغيرة ، الملونة وغير الملونة ، الكثيرة العدد ، والتي نتكاثر او تريد ان تتكاثر ، خيطا طويلا ، كأنه شريان او مجموعة شرايين لجسد مقطع الاوصال ، يربط من شراييه · نرى انابيب النفط ، تصب في البحار ، حيث ناقلات النفط الضخمة ، تتحرك في بحار الشرق الملونة ، خريطة من الانابيب · جثة من الشرايين المقطوعة الموصولة · نرى بين البشر والبشر صحارى من النفط · الصحراء تفصل العرب عن العرب ، والنفط يوحد العرب بمصيرهم · والناقلات الضخمة ، التي تدور من بحر الى بحر ، ومن قارة الى قارة ، تأخذ النفط والسياسة ، الى حيث يصنعون الاحذية التي تسحق ملايين الحفاة · وحين يأتي الخو فمن الحفاة ، وسط معركة او حرب ، وحين تتغير موازين القوى الى درجة ينقطع فيها النفط للحظات عن مصانع الحضارة ، تعلو الاصوات ، وتستنفر الجيوش ، ويأتي الحواة والسحرة ، ويبدأ الحديث عن الحضارة · ثم يعود كل شيء الى مجراه الطبيعي بدلا من ان تسيطر السياسة العربية على النفط ، يصبح النفط هو سياسة العرب ، وتلغى الفروق الطفيفة التي كانت ، ويبقى العراة عراة ·

الخريطة لم تزل ناقصة ، والمعالم غير واضحة بشكل كاف · الى جانب